واقع اللغة العربية في ماليزيا: إضاءات على أهم الإنجازات الماليزية في نشر اللغة العربية.

الأستاذ الدكتور مجدي حاج إبراهيم
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا
majdi@iium.edu.my

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على أهم الإنجازات التي حققتها اللغة العربية على الساحة الماليزية، والتعريف بإسهام المؤسسات الماليزية الحكومية والأهلية والأفراد في نشر اللغة العربية وترسيخها في الثقافة الملايوية. وقد بدأت الدراسة بتقديم نبذة مختصرة عن تاريخ وصول الإسلام واللغة العربية إلى الأراضي الماليزية من أجل التعرف على الأثر الذي تركته اللغة العربية في نفوس الملايويين وثقافتهم. وقد تطرق البحث إلى دراسة أثر اللغة العربية على الثقافة الماليزية من خلال دراسة أثرها على نظامها الكتابي، ونظامها التعليمي في المدارس والجامعات، ووسائل الإعلام، فضلا عن الهيئات والمؤسسات الماليزية العامة كالمساجد والمصليات والوزارات والشركات الحكومية والخاصة على حد سواء. وأرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياكم بالتجربة الماليزية في تعلم اللغة العربية وتعليمها ونشرها في المجتمع الماليزي المسلم.

نبذة عن تاريخ دخول اللغة العربية إلى ماليزيا

لا نسلطيع أن نحدد تاريخ دخول اللغة العربية إلى ماليزيا بصورة مؤكدة، ولكن بإمكاننا أن نفترض بأن دخول اللغة العربية إلى الأراضي الماليزية كان متزامنا مع وصول الإسلام وانتشاره في المنطقة؛ ذلك لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولا لا يمكن فهم هذين المصدرين الأساسين للدين الإسلامي إلا بتعلم اللغة العربية.

لقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ دخول الإسلام إلى الأرخبيل الملايوي، فظهرت ثلاث نظريات مفادها أن الإسلام إما أن يكون قد جاء في القرن الأول الهجري أي السابع الميلادي مباشرة من أرض العرب، أو من الصين في القرن التاسع الميلادي، أو من الهند في القرن الثالث عشر الميلادي. وقد عُقد مؤتمر خاص في عام 1963م لبحث هذا الموضوع والوصول فيه إلى رأي متفق

عليه، وقد خلص المؤتمر إلى التحذير من اعتماد أقوال المستشرقين الذين يرون بأن الإسلام جاء في عصور متأخّرة بواسطة دعاة من مسلمي الهند، في صورة مشوهة ممزوجة بعقائد هندوسية وبوذية.[1] وأكد المؤتمر أن دخول الإسلام إلى الأرخبيل الملايوي كان في القرن الأول الهجري – فيما بين القرنين السابع والثامن الميلادي – عن طريق بعض الدعاة والتجار العرب، ثم بدأ في الانتشار عن طريق الأفراد بشكل سلمي. وعندما وصل الإسلام إلى مسامع بعض الملوك والسلاطين، أذعنوا للحق طائعين، وعندها دخل الناس في دين الله أفواجا، حيث كان الشعب الملايوي معروفاً بالولاء الكامل للملوك في كل شئ. لكن الإسلام لم ينتشر بكل معانيه السامية بين كل المجتمعات الملايوية إلا بعد قيام الممالك الإسلامية القوية في القرن الثالث عشر.

لقد كان للإسلام دور عظيم في انتشال المجتمع الملايوي من براثن الجهل الحالكة، وتطوير سلوكيات أفراده وتغيير نظرتهم للحياة، فتحول الملايويون من مجتمع بدائي متخلف إلى مجتمع حضاري متقدم، وانتقلوا من حالة الجمود والتخلف إلى الواقعية والمنطقية. فقد كان الملايويون الأوائل يعيشون في جهل معتم، ولا يعرفون لأنفسهم حضارة مستقلة، إذ كانوا قبل إسلامهم يستظلون بالحضارتين الهندوسية والبوذية، حتى أنهم استعاروا من الحضارة الهندية الحروف السنسكريتية للكتابة. ولكنهم بعد اعتناقهم الإسلام استبدلوا تلك الحضارة بالحضارة الإسلامية، وحروفهم بالحروف العربّية. أما بالنسبة لطريقتهم ومنهجهم في التحصيل العلمي في الفترة الأولى من وصول الإسلام، فأغلب الظن أنها كانت تتم عن طريق المشافهة الكلامية والاستماع إلى الدعاة والمعلمين. وقد كانت الجهود المبذولة في نشر الدين والتحصيل العلمي جهوداّ فردية وأعمالاً شخصية، ضاع أغلبها مع موت أصحابها.[2]

ولم ينبثق شعاع النور للحضارة الفكرية والعلمية الملايوية إلا في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث ظهر فيها أهم العلماء وأشهرهم في التاريخ الملايوي، وبدأت عملية تعلم العلوم الإسلامية وتعلمها تأخذ شكلاً منهجياً منظماً. فأخذ العلماء بدراسة العلوم الدينية من مصادرها العربّية دون حاجة إلى ترجمةٍ حتى أصبحت العربّية لغة العلم آنذاك. ولم يبدأ العلماء الملايويون في التأليف إلا بعد ان تشربت عقولهم وأفئدتهم بعلوم الإسلام من مناهلها الأصيلة والصحيحة.

---

[1] محمد ضياء شهاب؛ وعبد الله بن نوح، **الإسلام في إندونيسيا** (السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1977م)، ص9.

[2] أليزا يونس، **نشأة التفاسير الملايوية في جنوب شرق آسيا: دراسة عن تفسير ابن الأثير للأستاذ أحمد صنهاجي**، (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: رسالة ماجستير غير منشورة، 1998م)، ص 39.

ويذهب أكثر المؤرخين إلى أن النهضة العلمية الملايوية الأولى انطلقت من مملكة باساي في القرن الثالث عشر. ثم انتقلت هذه النهضة إلى ملاكا في عهد سلطان ملاكا الأول، الملك إسكندر شاه، حيث عمل على استقطاب العلماء وتشجيع العامة على القراءة والتحصيل العلمي في البيوت والزوايا والمساجد. وقد حذا السلاطين من بعده حذوه في الدعوة إلى العلم والمعرفة، ففتحوا قصورهم للعلماء والمتعلمين حتى أصبحت تلك القصور مراكز علمية تعتني بترجمة الكتب الإسلامية ونسخها، وأصبحت تضم مكتبات إسلامية ضخمة. وعرفت هذه الفترة بالعصر الذهبي للدعوة الإسلامية في أرخبيل الملايو.[3]

لقد كان المجتمع الملايوي الأول يفضّل استخدام اللغة العربّية في التربية والتعليم. فقد كان يرى أن الأَوْلى أخذ العلوم الإسلامية من مظانها وبلغتها الأصلية دون الحاجة إلى ترجمتها للملايوية. وقد ساد هذا الاعتقاد في كل المناطق الإسلامية تقريباً، خاصة مملكة ملاكا في عهد السلطان محمد شاه (1446م–1456م)، والسلطان منصور شاه (1456م–1477م)، والسلطان علاء الدين رعاية شاه. وقد اهتمت كل طبقات المجتمع في ذلك الوقت بتعلم اللغة العربّية، ويحدثنا التاريخ أن السلطان الملك الظاهر، ملك باساي، كان يجيد اللغة العربّية، وكان يعقد مجالس علم يحضرها العلماء. وكان لملوك أتشيه كتبة يتولون ديوان الرسائل بالعربّية، ويطلق على رئيس الديوان (كاتب الملوك)، وكانت المفاوضات بينها وبين الدول الأجنبية تجرى باللغة العربّية، وتكتب الاتفاقيات والمعاهدات بالحروف العربّية.[4] وقد قال عبد الله منشي في وصف اهتمام الملايويين بالعربّية في القرن الثامن عشر الميلادي: "كان الملايويون إذا تخيروا مكاناً للتعليم اختاروا تعلم قراءة القرآن الكريم واللغة العربّية لأنهما نافعان في الدنيا والآخرة".[5] وقال الأستاذ الدكتور الحاج عبد المالك كريم أمر الله (حمكا) بمناسبة تكوين أكاديمية اللغة العربّية عام 1976م: "لم تكن اللغة العربّية ملكاً للعرب وحدهم ولكنها ملك للمسلمين جميعا".[6]

اللغة العربية في الأبجدية الملايوية

[3] Abdullah Ishak*, Islam di Nusantara*, *Khususnya Tanah Melayu* (Petaling Jaya: Al-Rahmaniah, 1990), p. 141-142.

[4] علوي بن طاهر الحداد، **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**، (جدة: عالم المعرفة، ط1، 1985م)، ص144.

[5] نقلا عن: أليزا يونس، **نشأة التفاسير الملايوية في جنوب شرق آسيا**، ص25.

[6] علوي بن طاهر الحداد، **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**، ص310.

للغة العربية مكانة خاصة لدى الشعب الماليزي المسلم لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأداء الشعائر الإسلامية. لذلك لم يتردد الملايويون بعد اعتناقهم الإسلام في استبدال نظام كتابتهم التي كانت تستخدم الحروف السنسكريتية بالحروف العربيّة لتحويل تراثهم الشفوي إلى تراث مكتوب، فظهر نظام الأبجدية العربية في الكتابة الجاوية – وهو ما يعرف الآن بـ (الحرف الجاوي) – على الرغم من الاختلاف الكبير بين النظام الصوتي للغتين العربية والملايوية. فالملايوية القديمة لم تكن تعرف من أصوات العربية البالغ عددها ثمانية وعشرين حرفا إلا نصفها، إذ إن اللغتتن العربية والملايوية تشتركان في أربعة عشر حرفاً صامتاً فقط، هي: أ– ب– ت– ج– د– ر– س– ك– ل– م– ن– هـ– و– ي. وهذا يعني أن الملايوية القديمة لم تكن تعرف الأصوات العربية: ث– ح– خ– ذ– ز– ش– ص– ض– ط–ظ– ع– غ– ف– ق. ولكنها مع مرور الوقت أخذت الحروف: ز – ش – ف، وضمتها إلى ساحتها.[7]

ومن جهة أخرى، انفردت الملايوية هي الأخرى بخمسة حروف صامتة لا تعرفها العربية، هي: P، C (الكاف الكويتية، أو الصوت ch من الكلمة الإنجليزية chair)، G (الجيم المصرية أو القاف الحجازية، أو الصوت g من الكلمة الإنجليزية go)، NG (دمج صوتي النون والجيم، كما في صوت ng من الكلمة الإنجليزية going)، NY (دمج صوتي النون والياء، مثل الكلمة الملايوية nyanyi)، وقد عالجت الكتابة الجاوية هذه المشكلة باختراع حروف مشتقة من الحروف العربية التالية: ف، ج، ك، غ، ن.

وقد أدى بزوغ فجر النهضة العلمية والفكرية الملايوية إلى حدوث عمليات اقتراض واسعة أدت إلى انتقال عدد كبير من الألفاظ العربية إلى اللغة الملايوية شملت مختلف مجالات الحياة. وقد صنف محمد عبد الجبار بيج موضوعات الألفاظ العربية المقترضة في الملايوية إلى ستة أقسام:[8]

1. ألفاظ دينية، مثل: iman (إيمان)، halal (حلال)، haram (حرام).
2. ألفاظ علمية: مثل: ilmu (علم)، huruf (حرف)، kertas (قرطاس).
3. ألفاظ فكرية: مثل: akal (عقل)، syak (شك)، khusus (خصوص).
4. ألفاظ قانونية، مثل: hukum (حكم)، wali (والي)، wakaf (وقف).
5. ألفاظ اجتماعية، مثل: kaum (قوم)، awam (عوام)، karib (قريب).
6. ألفاظ لبعض الأشياء، مثل: jubah (جبة)، salji (ثلج)، wabak (وباء).

[7] Abdullah Hassan, *The Morphology of Malay*, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 1974) p. 15.

[8] M. A. J. Beg, *Arabic Loan- Words in Malay: A Comparative Study*, (Kuala Lumpur: The University of Malaya Press, 1979) p. 83- 84.

وقد ظهرت دراسات متعددة حاولت إحصاء عدد الألفاظ العربية المقترضة في الملايوية، وقد بدأ المستشرقون هذه المحاولات منذ القرن الثامن عشر، لكنهم لم يوفقوا لعدم إلمامهم التام باللغتين العربية والملايوية،.[9] أما على صعيد الأبحاث المحلية، فقد توصل الباحثون الملايويون في دراسة الألفاظ العربية المقترضة إلى نتائج أكبر بكثير من تلك التي توصل إليها المستشرقون تتراوح تقريبا ما بين (1300) كلمة إلى (2000) كلمة. وقد بحث المجمع اللغوي الماليزي في أصول الكلمات الملايوية أثناء تأليف Dewan Bahasa (قاموس ديوان)، فوضع علامات خاصة أمام الألفاظ المقترضة للإشارة إلى اللغة التي جاءت منها.[10] وقد احتلت حصيلة الألفاظ العربية المقترضة في الملايوية المرتبة الثانية بمجموع 1117 كلمة، بعد الإنجليزية التي بلغ عدد ألفاظها المقترضة 1556 كلمة. ولكن هذه النتيجة التي توصل إليها المجمع لم ترض بعض الباحثين، فقد صرح عمران كاسمين أن (قاموس ديوان) لم يتحر الدقة في تعيين الألفاظ العربية المقترضة حيث أغفل الإشارة إلى بعض الألفاظ العربية شديدة الوضوح مثل: awal (أول)، berkat (بركة)، ghalib (غالب)، hemah (همة).[11] وقد أعاد الباحث أرسل إبراهيم إحصاء الألفاظ العربية المقترضة في (قاموس ديوان)، فاستدرك على المجمع 205 كلمة من أصول عربية.[12]

ولعل من أبرز آثار الاقتراض اللغوي أن توجه الملايويون نحو تسمية أبنائهم بأسماء عربية، فقد أصبح عرفاً في ثقافة الملايويين التبرك باسم محمد (صلى الله عليه وسلم) في الأسماء المركبة، وتسميةُ الذكور من الأبناء بأسماء العبدلة التي تذكر فيها أسماء الله الحسنى، وأسماء صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحفاده، والمحدثين والفقهاء، وتسمية الإناث بأسماء زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، وبناته، والصحابيات.

اللغة العربية في النظام التعليمي الماليزي

---

[9] M. A. J. Beg, *Arabic Loan- Words in Malay: A Comparative Study*, p. 81.

[10] تحتوي اللغة الملايوية على (30000) كلمة، وعدد الكلمات المقترضة فيها (5569) كلمة، موزعة على النحو الآتي: (1556) من الإنجليزية، و(1177) من العربية، و(1115) من الأندونيسية الهولندية، و(1030) من اللغات الأوروبية، و(467) من الأندونيسية، و(133) من الصينية، و(31) من السنسكريتية، و(15) من الفارسية، و(12) من اليابانية، و(11) من التاميلية، و(8) من البرتغالية، و(6) من اللاتينية، و(3) من الهندوستانية، و(2) من التركية، و(2) من الفرنسية، و(1) من الروسية.

[11] Amran Kasimin, *Perbendaharaan Kata Arab Dalam Bahasa Melayu*, (Bangi: University Kebangsaan Malaysia, 1987), p. 23.

[12] أرسل إبراهيم، **التطور الدلالي في الكلمات العربية المقترضة في اللغة الملايوية**، (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: رسالة ماجستير غير منشور، 1995م)، ص: 189.

لقد مرت عملية تعليم اللغة العربية في ماليزيا بمراحل مختلفة. ففي فترة ما قبل الاستقلال، أوجد بعض الشيوخ المشاهير في القرن التاسع عشر كتاتيب خاصة بهم، عُرفت بـ (Pondok) وهي أشبه بالحلقات العلمية التي تعقد في زوايا المساجد أو بيوت المشايخ. وقام هؤلاء العلماء الأجلاء في كتاتيبهم بتدريس اللغة العربية لأبناء المجتمع الملايوي ضمن تدريس العلوم الإسلامية. وكانت منهجية تعليم اللغة العربية في ذلك الوقت تعتمد اعتمادا كليا على طريقة النحو والترجمة التي تركز فقط على تعليم الطلاب مهارة قراءة الكتب العربية دون الاهتمام بمهارة الكلام.

وبعد استقلال ماليزيا في عام 1957م، أخذت عملية تعليم اللغة العربية في المدارس الماليزية منحى ممنهجا ومنظما من أجل تلبية الحاجة المتزايدة الملحة على تعلم اللغة العربية من أجل فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعلوم الإسلامية والشرعية فهما صحيحا ومتعمقا. فقد أنشأت وزارة التربية الماليزية في عام 1977م إحدى عشرة مدرسة دينية (SMKA) للمرحلة الثانوية، سُميت بالمدارس الثانوية الوطنية الدينية، وقد كان لظهور هذه المدراس الدينية الفضل في إدخال مادة اللغة العربية ضمن المواد التعليمية المقررة على طلاب المدارس الثانوية،[13] وتقدم هذه المدارس اللغة العربية بوصفها مادة إجبارية مثلها مثل اللغة الملايوية واللغة الإنجليزية، فضلا عن كونها لغة التدريس للمواد الدينية كالقرآن والحديث والتوحيد والفقه. ويدرس الطلاب لغة القرآن في هذه المدارس لمدة خمس سنوات، قبل أن يتقدموا في نهاية العام الخامس لامتحان الشهادة الثانوية.[14] ثم قامت الولايات الماليزية بإنشاء المزيد من المدارس الدينية من خلال جمع التبرعات المالية وأموال الوقف والزكاة من المسلمين. وقد تولت مجالس الشؤون الدينية التابعة لحكومة الولايات مسؤولية الإشراف المباشر على هذه المدارس والتكفل بجميع مصاريفها المادية، ويبلغ عدد المدارس الثانوية الدينية الوطنية الآن 1187 مدرسة موزعة في جميع الولايات الماليزية.[15]

وبجانب ذلك، تقدم المدارس الثانوية العادية والمدارس الثانوية الداخلية للعلوم مادة اللغة العربية ضمن مواد تعليم اللغات الأجنبية الاختيارية كالفرنسية واليابانية، حيث يتمكن الطلاب الراغبين في تعلم اللغة العربية من دراستها لمدة ثلاث سنوات فقط في المستوى المتوسط.

---

[13] Fakulti pendidikan, Universiti Kebangsaan Malaysia, *Prosiding Wacana Pendidikan Islam (Siri 1)*, (Siri Penerbitan Fakulti Pendidikan, 2002), p.179.

[14] عبد القادر، زين العابدين، **تعليم اللغة العربية في مدارس وزارة التربية بماليزيا**، ورقة بحثية مقدمة في الندوة العالمية لتطوير تعليم اللغة العربية بماليزيا، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 1990م)، ص: 3.

[15] راجع: عبدالرحمن بن شيك، **تعليم اللغة العربية في ماليزيا**، http://www.arabtimes.com/portal/article، منشور في: 2012/4/1م.

اللغة العربية في المدارس الابتدائية الماليزية

أصدرت وزارة التعليم الماليزية في عام 1998م قرارا بتدريس اللغة العربية في المدارس الوطنية الماليزية الابتدائية؛ وذلك بناء على قرار اجتماع لجنة المناهج المركزية في نوفمبر 1996م. وقد مرت عملية تنفيذ هذا القرار بعدة مراحل، حيث تم تقديم مادة اللغة العربية في السنوات الأولى بوصفها مادة إضافية بمسمى اللغة العربية الاتصالية. واختارت وزارة التعليم الماليزية في السنة الأولى من تفيذ هذا القرار 97 مدرسة ابتدائية وطنية لتجريب إمكان تدريس اللغة العربية لطلاب المرحلة الابتدائية.

وفي عام 2003م، قدّم صاحب المعالي رئيس وزراء ماليزيا السابق داتو سري عبد الله أحمد بدوي بعد توليه حكم البلاد مشروعه القومي الذي سماه بالإسلام الحضاري. وقد قدم معاليه ضمن مشروعه الحضاري برنامجا جديدا في مجال التعليم يهدف إلى بناء الشخصية الماليزية وتكوينها بناءً على هدي التعاليم الإسلامية، وقد عُرف هذا البرنامج فيما بعد بمسمى جي قاف (j-QAF).

يقوم برنامج (j-QAF) على أربعة أركان أساسية تتكامل جميعها لبناء الشخصية الماليزية وفق رؤية إسلامية تأخذ بمعطيات العصر الحديث. ويرمز كل حرف من حروف البرنامج إلى أحد هذه الأركان الأربعة. فالحرف الأول (j) يرمز إلى (Jawi)، وهو كتابة اللغة الملايوية بالحرف العربي المعروف بـ (جاوي)، وفي ذلك دعوة صريحة إلى العودة إلى التراث الماليزي التليد، وإحياء الحرف العربي في عملية التحصيل العلمي. والحرف الثاني (Q) يرمز إلى (Quran)، وهو القرآن الكريم، وفي ذلك دعوة إلى الاهتمام بتعلم القرآن الكريم، وإحسان الصلة به، وجعله منهجا للحياة. أما الحرف الثالث (A) فيرمز إلى (Arab)،وهي اللغة العربية، وفي ذلك تأكيد على ضرورة تعلم اللغة العربية لأنها الوسيلة الأساسية لفهم القرآن الكريم. والحرف الرابع والأخير (F) فيرمز إلى (Fardu Ain)، وهو فرض العين، وهي الفروض التي يتعين على أي مسلم تعلمها والقيام بها على أكمل وجه.[16]

لقد كان لبرنامج (j-QAF) فضل كبير في ترسيخ تعليم اللغة العربية في ماليزيا، فقد تحولت مادة اللغة العربية الاختيارية إلى مادة إجبارية على جميع الطلاب المسلمين بداية من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية. أما بالنسبة للطلاب الماليزيين غير المسلمين، فبمقدورهم دراسة مواد اللغة العربية بوصفها مادة اختيارية مثلها مثل نظيراتها من اللغات الإضافية كاللغتين الصينية والتاميلية.

---

[16] انظر: نئ دين، نئ مرشدة، **كتاب اللغة العربية للصف الأول في المدارس الابتدائية الوطنية: دراسة تقويمية**، رسالة ماجستير غير منشورة، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: 2009م)، ص19.

لقد بدأ تنفيذ مشروع (j-QAF) بتخطيط محكم من وزارة التعليم الماليزية، حيث قامت الوزارة بتطبيق البرنامج بشكل تدريجي على المدارس الابتدائية الوطنية بسبب عدم وجود الكادر التدريسي الكافي. ففي عام 2005م، تم تنفيذ المشروع على 1221 مدرسة، وتم تكليف 3663 معلما لإنجاح هذا البرنامج. وفي كل سنة يتم توسيع عدد المدارس بنسبة 16% تماشيا مع عدد الخريجين من كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية القادرين على تدريس مواد برنامج جي قاف. وفي نهاية عام 2010م، بلغ عدد المدارس الابتدائية الوطنية التي تدرس برنامج جي قاف 7835 مدرسة، وبلغ عدد معلمي اللغة العربية 32171 معلما.[17]

اللغة العربية في الجامعات الماليزية

تقدم سبع جامعات ماليزية حكومية من أصل عشرين جامعة حكومية برامج تعليم اللغة العربية في جميع المراحل الجامعية، فتمنح شهادات البكالريوس والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية، وهي: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (IIUM)، والجامعة الوطنية الماليزية (UKM)، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)، وجامعة بوترا الماليزية (UPM)، وجامعة سلطان إدريس للتربية (UPSI)، وجامعة السلطان زين العابدين (UNISZA)، وجامعة ملايا (UM). فضلا عن ذلك، فإن ثمة جامعات حكومية أخرى مثل جامعة التكنولوجيا الماليزية (UITM) تقدم بعض المواد الأساسية لقواعد اللغة العربية ضمن برامج تعليم اللغات الأجنبية كاليابانية والصينية والفرنسية. أما بالنسبة للجامعات الأهلية الخاصة التي يبلغ عددها اثنتين وثلاثين جامعة موزعة في جميع أرجاء ماليزيا، فإن ست عشرة جامعة منها تقدم برامج الدبلوم في اللغة العربية أو برنامج التوأمة للشهادة الجامعية بالاشتراك مع إحدى الجامعات المرموقة كجامعة الأزهر الشريف أو جامعة اليرموك.[18]

وتعد الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا الراعي الأول والرئيس للغة العربية، فقد أنزلتها في المرتبة الثانية بعد اللغة الإنجليزية، وفرضت تعلمها على جميع الطلاب في مرحلة البكالريوس بغض النظر عن تخصصاتهم وخلفياتهم الدراسية والثقافية، وتتولي هذه المهمة شعبة لغة القرآن في مركز اللغات.

---

[17] المصدر السابق.

[18] انظر: **تعليم اللغة العربية في ماليزيا**، http://www.arabtimes.com/portal/article

وعلى صعيد آخر، بادرت الجامعات الماليزية، وعلى رأسها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، في السنوات الخمس الماضية إلى عقد مسابقات المناظرة العربية؛ وذلك من أجل تحسين مهارات متعلمي اللغة العربية وتطويرها، فعقدت مسابقات المناظرة العربية على مستوى المدارس والجامعات المحلية والإقليمية. وقد آتت هذه التجربة الفريدة أكلها، ونظرا لنجاح أنشطة مسابقات المناظرة باللغة العربية على المستوى المحلي بين الجامعات الماليزية والمستوى العالمي بين جامعات دول جنوب شرق آسيا، قررت الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا إدخال مادة المناظرة بوصفها مادة دراسية مقررة على طلاب المرحلة الجامعية الأولى ضمن المواد اللاصفية المعتمدة لتشجيعهم على ممارسة اللغة العربية استماعا وتحدثا وقراءة وكتابة.

اللغة العربية في وسائل الإعلام الماليزية

على الرغم من عدم وجود اهتمام قوي وواضح من وزارة الإعلام والاتصال والثقافة الماليزية بنشر اللغة العربية في وسائل الإعلام الماليزية، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور برامج عربية أو برامج تعني بتعليم اللغة العربية في بعض المحطات التلفازية والإذاعية الماليزية. فعلى سبيل المثال تقدم القناة التاسعة الماليزية (tv9) برنامجا تعليميا دينيا للأطفال تحت مسمى (جماعة اللغة العربية) (Gang Bahasa Arab) في الساعة السادسة والنصف مساء من يوم الإثنين إلى يوم الخميس أسبوعيا. ويقدم هذا البرنامج دروسا في اللغة العربية بطرق رائعة وجذابة تستخدم الألعاب والأغاني والفقرات التمثيلية.

وتقدم قناة الهجرة (tv alhijrah) برامج دينية عربية مترجمة مثل برنامج (لو كان بيننا)، وبرنامج (فاتبعوني)، و(القرآن فجر جديد) (Al-Quran the New Dawn). كما تقدم القناة الفضائية (أسترو أواسيس) (Astro Oasis) برنامج (الخلفاء الراشدين) الذي يعرض قصة حياة الخلفاء الراشدين وجهادهم في سبيل رفع كلمة الله ونصرة دينه باللغة العربية.

أما على الصعيد الإذاعي، فتقدم إذاعة الوعي الإسلامي الماليزي (Radio IKIM.FM) عدة برامج تتعلق باللغة العربية وهي: (دروس عربية)، و(دنيا الأطفال)، و(هيّا بالعربية) الذي يقدم في كل يوم حوارا مبسطا لتعليم اللغة العربية الاتصالية.

وتصدر في ماليزيا صحيفتان شهريتان تجاريتان باللغة العربية هما: أهلا وسهلا، والأثير، حيث تهتمان بتقديم أهم الأخبار الماليزية والعالمية والمعلومات المفيدة للسياح العرب من معالم سياحية وفنادق ومطاعم. من جانب آخر، تصدر بعض الجرائد المحلية، مثل جريدة (أتوسن ملايو)

ملحقات تكتب بالحرف الجاوي من باب الدعوة إلى المحافظة على التراث الملايوي التليد، وتجشيع الجيل الملايوي الجديد على تعلم الأبجدية العربية.

اللغة العربية في المساجد والمصليات

إن المسجد في المفهوم الإسلامي الخالص هو مقر إعلان العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى، وبما أن العبادة في المفهوم الإسلامي شاملة وجامعة لحياة الإنسان العابد لله تعالى، وبما أن العلم في الإسلام شرط أساسي في أداء العبادة الصحيحة فلا بد إذن من أن يقوم المسجد بدور نشر العلوم، بل وأن يصبح منارة ومقصدا علميا.[19] من هذا المنطلق سعت المساجد والمصليات في ماليزيا لأن تكون منبرا لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية. وقد بدأ التعليم في المساجد الماليزية منذ وصول الإسلام على شكل نظام الحلقات لتعليم المسلمين قراءة القرآن الكريم وفهم شعائر الإسلام، فضلا عن تقديم بعض دروس اللغة العربية.

وعلى الرغم من أن نظام التدريس في حلقات المساجد والمصليات قد استبدل اليوم بنظام المدارس الدينية العربية لتتماشى مع النظام التعليمي الحديث، إلا أن معظم المساجد والمصليات لم تتوقف عن تقديم برامجها وأنشطتها الدعوية والتربوية المتنوعة، مثل برامج حفظ القرآن، وتعليم اللغة العربية والتوحيد والفقه والشريعة والحديث النبوي لكل من يرغب في التزود من علوم الدين.

المؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية

مع انتشار برامج تعليم اللغة العربية المسائية للكبار في كثير من المؤسسات التعليمية على الصعيد الحكومي والأهلي، وتزايد إقبال الشعب الملايوي على تعلم اللغة العربية على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم الاجتماعية، قامت بعض المؤسسات الحكومية والأهلية بتقديم برامج تعليم اللغة العربية لموظفيها في أوقات الاستراحة أو بعد نهاية الدوام الرسمي، وخصصت ميزانية لضمان استمرارية هذه البرامج.

وبناء على ما تقدم، فإن إقبال الشعب الماليزي على اللغة العربية وشغفهم بتعلمهما وممارستها يزداد من يوم لآخر؛ وذلك لأنهم يؤمنون بأن تعلم اللغة العربية ضروري لكونها لغة الدين الإسلامي الذي لا يمكن التعمق فيه إلا بها.

[19] وليد فتيحي، **دور المسجد في بناء الحضارة**، http://www.saaid.net/arabic/ar18.htm

الخلاصة

على ضوء ما تقدم، يتبين لنا أن اللغة العربية تركت أثرا كبيرا في الحضارة الملايوية، وفقد تشربت وترسخت في الثقافة الملايوية حتى أصبح من الاستحالة بمكان فصلها وإخراجها من نفوس الشعب الملايوي المسلم. فعلى الرغم مما أصاب اللغة العربية من ضعف وهوان بسبب الظروف الراهنة والتحديات المتنوعة التي تواجهها من أعدائها وبعض أبنائها، إلا أن حب الشعب الملايوي للغة العربية لم يَخْبُ قط. فالرغبة في تعلم العربية والتبحر في علومها ما تزال تشغل اهتمام الملايويين على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم ومستواهم الفكري والمعرفي، كما أن ابتعاث الطلاب الماليزيين للدول العربية لم يتوقف قط حتى في السنوات العجاف التي مرت على الاقتصاد الماليزي. من جانب آخر، نجد أن كثيرا من الجامعات الوطنية المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا الحديثة لم تغفل عن إنشاء أقسام للدراسات الإسلامية واللغة العربية لتلبي الحاجات الملحة والمتزايدة لتعلم اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي لدى الملايويين. وأخيرا فإنني أؤكد مرارا وتكرارا بأن مستقبل اللغة العربية في ماليزيا لا يزال بخير لأنه يحظى، وسيظل يحظى، بدعم جميع طقبات الشعب الماليزي المسلم؛ وذلك مصداقا لقوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} (الحجر: 9).

المصادر والمراجع

1. أرسل إبراهيم، **التطور الدلالي في الكلمات العربية المقترضة في اللغة الملايوية**، (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: رسالة ماجستير غير منشور، 1995م).
2. أليزا يونس، **نشأة التفاسير الملايوية في جنوب شرق آسيا: دراسة عن تفسير ابن الأثير للأستاذ أحمد صنهاجي**، (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: رسالة ماجستير غير منشورة، 1998م).
3. عبد القادر، زين العابدين، **تعليم اللغة العربية في مدارس وزارة التربية بماليزيا**، ورقة بحثية مقدمة في الندوة العالمية لتطوير تعليم اللغة العربية بماليزيا، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 1990م).
4. عبدالرحمن بن شيك، **تعليم اللغة العربية في ماليزيا**، منشور في: (http://www.arabtimes.com/portal/article) 2012/4/1م.
5. علوي بن طاهر الحداد، **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى**، (جدة: عالم المعرفة، ط1، 1985م).

6. نئ دين، نئ مرشدة، **كتاب اللغة العربية للصف الأول في المدارس الابتدائية الوطنية: دراسة تقويمية**، رسالة ماجستير غير منشورة، (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: 2009م).
7. محمد ضياء شهاب؛ وعبد الله بن نوح، **الإسلام في إندونيسيا** (السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1977م).
8. وليد فتيحي، **دور المسجد في بناء الحضارة**، http://www.saaid.net/arabic/ar18.htm
9. Abdullah Ishak*, Islam di Nusantara*, *Khususnya Tanah Melayu* (Petaling Jaya: Al-Rahmaniah, 1990).
10. Abdullah Hassan, *The Morphology of Malay*, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 1974).
11. Amran Kasimin, *Perbendaharaan Kata Arab Dalam Bahasa Melayu*, (Bangi: University Kebangsaan Malaysia, 1987).
12. Fakulti pendidikan, Universiti Kebangsaan Malaysia, *Prosiding Wacana Pendidikan Islam (Siri 1)*, (Siri Penerbitan Fakulti Pendidikan, 2002).
13. M. A. J. Beg, *Arabic Loan- Words in Malay: A Comparative Study*, (Kuala Lumpur: The University of Malaya Press, 1979).